

دور تربية المراهق للقضاء على الفساد الأمني

The role of upbringing a teenager : To eliminate crime from society

الدكتور ه راحيله خالد قريشي (1)

الدكتور حافظ احمد علي (2)

Abstract

Allah has created human beings for his worship, and provided them the holy books for the guidance. Parents have been responsible for their children's good character building since their childhood. In this regard, the better character building is the most difficult stage during children's teen age, especially in the present age of science and technology. If the parents do not perform their duty in a correct way, the youngsters will adopt the wrong ways of life and in this way they will add more disturbance in society. My topic is related to the youngster's character building in an Islamic way. They should lead their lives according to the teaching of Islam. So that a peaceful Muslim society must be built. It will be good for the betterment of the whole human mankind.

مصطلح التربية الإسلامية

اهتم علماء التربية منذ بداية التاريخ بمدلول مصطلح التربية ولكنهم لم يستقروا على تفسير واحد لها ولعل أسبق تعريف لها ما أدلى به أفلاطون بقوله: (التربية إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال وكل ما يمكن من الكمال) ويظهر من تعريفه الاهتمام بالتربية البدنية التي تشمل النمو والازدهار في الجسم والتربية الروحية التي تشمل الارتقاء الروحي الباعث للكمال والفضيلة. وقام (جون ملتون) بتحديد التربية الكاملة بأنها بي: التي تجعل الإنسان صالحا لإداء أي عمل عاما كان أو خاصا بدقة ومهارة في السلم والحرب. ويظهر من تحديده الاهتمام بالتربية المهنية دون غيرها ولكن التربية بمعناها العام تتضمن كل شئ يؤثر في بناء الأخلاق سواء كان مصدرها من نفس الإنسان أم من غيره بل تشمل أيضا تلك الأمور التي بي خارجة من اختياره كالمناخ وطبيعة الأرض والظروف الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية. (1)

وقيل أن التربية هي عملية نقل المعلومات والمعارف والخبرات والمهارات والعادات من فرد إلى آخر ومن جيل إلى آخر وقيل أن التربية بي مساعدة الفرد على تنمية جسمه وعقله وإيجاد تنمية صحيحة تساعد على أن يكون مواطنا صالحا

(1) الاستاذة المشاركة بقسم اللغة العربية الجامعة الإسلامية بهاولبور

(2) الاستاذ المساعد بقسم اللغة العربية الجامعة الإسلامية بهاولبور

مفيدا لمجتمعه وقادرا على أداء الواجب المناط به ويستطيع تحمل أعباء مجتمعه والتأقلم مع ظروفه محققا التوازن بين ضروراته ومتطلباته وطموحاته .

أما عن مفهوم التربية الإسلامية فهو يتلخص في صياغة الفرد صياغة حضارية وإعداد شخصيته إعدادا شاملا ومتكاملا من العقيدة والذوق والفكر والمادة ليتحقق فيه الفرد الذي يكون الأمة الوسط وبذلك يصبح المسلم منذ طفولته وعبر شبابه وكهولته صاحب رسالة كل في مكانه يزود أمته بالابتكار والجديد تهتم بروحه وعقله وجسده تجمع بين نصيب الدنيا ونصيب الآخرة يلتزم المسلم في حياته العملية بنظام واقعي في أخلاقه وسلوكياته مع نفسه ومع مجتمعه من حوله نحو تحقيق الخير والعدل للإنسانية جمعاء (٢). إذ ليست للتربية الإسلامية حدود مكانية معينة ولا تعرف الطائفية الضيقة ولا العنصرية البغيضة وإنما هي في خدمة الإنسان أينما كان تعمل لخيره وتبذر بذور المحبة بين أبنائه على أساس أن جميع من على الأرض من أبناء آدم خالقهم واحد ومصيرهم واحد كما قال الله عزوجل: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجمعناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (٣). فكل مولود يولد ببراءة صافية واستعداد كامل للتوجيه والتغيير والمسؤولية الأولى لتربية الطفل تقع على الأبوان وهما اللذان يحددان ملامح طفلها ويقومان بتنشئة سلوكه الإسلامي القويم ومن جهة ثانية هم المسؤولان إلى حد كبير عن انحرافه الخلقي والاجتماعي إذا ما ظهر في مستقبل طفلها لا سمح الله . ومصدر هذه المسؤولية الإرشاد النبوي الكريم: (لكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)(٤) . ولذا يلزم على الوالدين المسلمين

تربية أولادهما على الأسس التالية:

١. أن يغرسوا في نفوس أطفالهم الإيمان بالله عزوجل وقراءة القرآن الكريم وأداء العبادات معهم بطريقة الترغيب والتدريب على منهج السلف الصالح من الصحابة الكرام والأولياء العظام. فالطفل في هذه السن يسهل عليه الإقبال على الطاعات والأعمال الصالحة وسوف يصبح قرة عيون والديه في المستقبل إن شاء الله تعالى. وأما إذا ما أهمل الوالدين تربيته وتركوه لقمة بين أيدي المفسدين وتشاغلو عنه بالشواغل العارضة والزوات الفارغة فإن هذا الطفل سوف ينشأ على الميوعة والفوضى متحررا عن العقيدة والدين متحطما في الخلق والتفكير والسلوك وربما ينقاد لأهواء الطامعين في نشر الرذيلة والفجور ... أعداء الإسلام والإنسانية وحينما يحصد الوالدين ثمار تهاونهم لا ينفعهم حين ذلك الندم والأسف والبكاء على ما قد سلف. (٥)

٢. التمييز في تربية المراهق بين الذكر والأنثى من حيث الأساس والهدف... إذ أن البنث يتم تدريبها على الأخلاق والاحتشام والحياء والمشاركة في أعمال المنزل وفي مقابل ذلك يتم تنشئة الولد على تحمل المسؤولية والقيام بمهام المنزل الخارجية ، ويلزم على الوالدين تنمية الجرأة الأدبية في نفوس أولادهما لكي يتعودوا على الشجاعة في مواجهة مواقف الحياة والصراحة في إظهار الرأي والتعبير السليم في حدود النظام والخير والأدب الإنساني الرفيع (٦).

٣. تقوية روح التعاون والحب للمجتمع وللإنسانية كلها في نفوس المراهقين لكي يكونوا من رواد التكافل الاجتماعي في كل ما يعود على الأمة بالقوة والكرامة والأمن والسلام ، وينبغي للوالدين إقامة أواصر الصداقة والمحبة والألفة مع أولادهما المراهقين لكي يمكنهما سد باب الخلل الفكري والانحراف السلوكي أو التمرد الخلقي تجاه المجتمع أو الأسرة ، ويلاحظ أن الكثير من الوالدين يلجأون للقسوة أو الضرب والتعنيف لأولادهما المراهقين مما يولد لديهم أواصر الكراهية والنفور

تجاه منزلهم بشكل خاص وتجاه مجتمعهم بشكل عام ويضطر المراهق حينئذ بالتفكير إلى التخلص من أغلال القيود التي يحسها من حوله وتدق على أسماعه صباح مساء نداءات الحرية والاستقلال وهي تخفي في باطنها كثيرا من الشر والفساد والدمار للإنسانية كلها.(٧)

٤. الاهتمام بالتربية الوسطية انطلاقاً من قول الله عزوجل: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) (٨) والمقصود بالتربية الوسطية هو العمل على تحلي إنسان التربية الإسلامية بالسلوك المتوازن في كل ممارسات النفس البشرية سواء تلك المتعلقة بالإنجازات أو بإشباع الحاجات لأن هذه الوسطية هي التجسيد الحي لكل من الصحة والعافية والتوازن السليم في الحياة ، والهدف من ذلك هو تأهيل الإنسان للقيام بالأمانة التي كلفه الله بها ومنها سوف يوجه إليه الامتحان ، ولذا يلزم على الوالدين توجيه سلوك المراهق وإشباع دوافعه الجسدية والروحية إشباعاً إيجابياً لكي تبرز نفسيته راشدة منسجمة مع قوانين الله وسننه في السلوك والاجتماع وستصبح إن شاء الله تعالى نفساً مطمئنة راضية بقدر الله ومشيئته محققة السعادة في حياتها. (٩)

٥. التنبيه للفلسفات التربوية المعاصرة إذ أن الفلسفة الغربية الحديثة تهتم بالسلوك الخارجي للمراهق والاخلاص للوطن لا للإنسان بخلاف التربية الإسلامية التي تمنح المعرفة الشاملة عن الحياة ومابعدها مع التطبيق الفعلي لإعداد المسلم حيث يمكنه توظيف معارفه في ضوء علاقاته بالخالق والكون والممارسات في حياته الدنيوية والأخرية ، ولذا يلزم على الوالدين التربية الإيمانية لشخصية ابنهما المراهق أو ابنتهما المراهقة في عصر تفتح العلوم والمعارف والتطور في وسائل الإعلام والتأثير المباشر حيث تم فصل التعليم عن الدين وفشلت المدرسة في تربية المراهقين على الفضائل الخلقية لأن الغاية المطلوبة من التعليم والتعلم مجرد توصيل المعارف والأخلاق إلى الأذهان ويليها دور الروابط الدينية التي تضمن تطبيق تلك الفضائل في حياة الناس ، ولا يمكن للوالدين تربية أولادهم من غير الالتزام بالوازع الديني وهذا هو السبب الرئيسي للانحراف الخلقي والاجتماعي الذي يعاني منه عالمنا المعاصر والحل النافع الذي يضمن العلاج والمنفذ الوحيد للخروج من هذه الأزمة هو الرجوع إلى أسس الدين الإسلامي القويم وتخليص النظريات التربوية الحديثة من مكايد المفسدين وطمع أصحاب الشهوات والمنكرات(١٠).

٦. تربية ضمير المراهق وأخلاقه على القرآن الكريم لأن الغرض الأساسي من التربية هو تطهير النفس وصفاء الذات والاتصال بالله تعالى ، فالإسلام دين السلام .. سلام بين المرء ونفسه..سلام بين المرء وغيره مهما كان لونه وطبقته وجنسه ومسكنه ، وهو أول دين يحمل الخير للإنسانية كافة من غير إقتصار على شعب دون شعب أو إثارة أمة على أمة ، فمن هذه الناحية يلزم على الوالدين تربية ضمير المراهق وفق إرشادات الهدي القرآني الحكيم لكونه الأساس لهذا الدين ولا غنى لصاحب الأخلاق عن عقيدة تسمو على مطالب هذه الحياة الدنيوية ، ومن هذه العقيدة تتطلع النفوس وتذهب نحو الكمال والشعور بالواجب الخلقي وهو الذي يدفع المراهق إلى الأعمال الصالحة ولا تجعله ينقاد بسهولة وراء كل من يدعي الإصلاح والتغيير وتردعه عن ذلك عقيدته وإيمانه بقرآنه وبأسس دينه الإسلامي القويم. (١١)

ويمكن أن نختم القول في مجال التربية الإسلامية بوصية الإمام الغزالي . رحمه الله . (الصبى أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهره ساذجة خالية من كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال إليه فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه ، وسعد في الدنيا والآخرة أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له) (١٢). ولذا أمر الله سبحانه وتعالى الوالدين بتربية الطفل لكي يمكن صيانة

فطرته عن الزلل والانحراف في بيئته الأولى التي ينشأ فيها والويل والخسران للمهملين عن التعليم والتربية فإذا ما أضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم فإنهم لا محالة لا يقدمون نفعاً لأبائهم عند بلوغهم مرحلة النضج والإنتاج، فالله سبحانه وتعالى سوف يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده ، وبعد هذا التقصير من قبل الوالدين لا يمكن للمدرسة وحدها القيام بمهمة التربية السليمة وينشأ الطفل على الانحراف والطغيان وقبائح الأخلاق والعصيان لكل من يحاول رده وزجره ، ونحن نعتز بالظروف الحادة التي تمر بها أمتنا الإسلامية وما نعاني من التشتت والافتراق في جميع شؤون الحياة وغياب الوازع الديني عن الشارع العام وأصبح مهمة الوالدين توفير سبل العيش الرغد لأولادهم ثم قاموا بترك المجال مفتوحاً لوسائل الإعلام والترفيه للتربية العقلية والروحية لأولادهم وبالطبع سيكون الندم والخسران نتيجة الإهمال وعدم المبالاة بالمسؤولية التي كلفهم الله بها(١٣).

مفهوم المراقبة وأهميتها في إعداد شخصية الإنسان

ترجع كلمة المراقبة إلى الفعل العربي راقى الذي يعني الاقتراب من الشيء فراقى الغلام فهو مراقى أي قارب الأحلام ، ورهقت الشيء رهقاً أي قربت منه ، والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من النضج والرشد . أما المراقبة في علم النفس فتعني الاقتراب من النضج الجسدي والعقلي والنفسي والاجتماعي ، والمدة الزمنية التي تسمى (مراقبة) تختلف من مجتمع إلى آخر ففي بعض المجتمعات تكون قصيرة وفي بعضها الآخر تكون طويلة ولذلك فقد قام العلماء بتقسيمها إلى ثلاث مراحل:

- . مرحلة المراقبة الأولى (١٤١١) وهي تتميز بتغيرات بيولوجية سريعة
 - . مرحلة المراقبة الوسطى (١٨١٤) وهي مرحلة اكتمال التغيرات البيولوجية
 - . مرحلة المراقبة المتأخرة (١٨ . ٢١) حيث يصبح الشاب أو الفتاة إنساناً راشداً بالمظهر والتصرفات (١٤)
- ويتضح من التقسيم السابق أن مرحلة المراقبة تمتد لتشمل أكثر من عشرة أعوام من عمر الفرد، ولذا يحتاج المراهق عناية خاصة من قبل الوالدين والمربين وواجب الأسرة أن تدفع أبنائها إلى طلب العلم وترغيبهم فيه وتحفزهم على التفوق والنبوغ حتى يرتقوا بأنفسهم ومجتمعاتهم وينهضوا بأمتهم إلى ما فيه خير وصلاح ورفق وازدهار من أجل نصرته الحق وإعلاء كلمة الله في شتى بقاع الأرض المعمورة، والاهتمام بهذه الفترة من العمر للصبى أو الفتاة لها آثار إيجابية ويمكنها التحول إلى الآثار السلبية في نفس الوقت لأنها نقطة التحول في حياة الإنسان حيث أن المراهق أو المراقبة يواجهان تغيرات فسيولوجية وفكرية وجسدية وإذا ما افتقدوا التوجيه المناسب من قبل الوالدين أو المجتمع فإنهم لا محالة سيضلون عن الصراط المستقيم وينقادون للأهواء المنحرفة التي ستصل بهم في آخر المطاف إلى نهاية مظلمة لحياتهم جالبا المعتم لمستقبل أمتهم وشعبهم ووطنهم ، وهذه هي الخطوة الأولى من الخطوات الممهدة لظاهرة الإرهاب والمشاركة في نشر الفساد الأمني بين المجتمعات البشرية ، والمسؤولية الكاملة تقع على عاتق الوالدين من حيث رعاية أولادهم منذ البداية وذلك بتوفير البيئة الدينية والعلمية وتربيتهم على أسس المنهج الإسلامي القويم الذي يكون كافياً إلى حد ما لردعهم عن سبل الانحراف والضياع.

مصطلح الإرهاب وواقع المسلمين في عصرنا الحاضر

وردت كلمة (رهب) وما اشتق منها من تصريف في اثني عشر موضعا من القرآن الكريم (١٥) وأكثرها يتعلق بالخوف والرهبنة من البراء عزوجل ، وكلمة الإرهاب مشتقة من مصدر أرهب أي أخاف ومرادفاتها أفزع ، ردع ونحو ذلك ، قال الراغب الأصفهاني: الرهبة والرهب مخافة مع تحرز واضطراب ، وما ورد في سورة الأنفال آية رقم (٦٠) (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) فهي تتعلق بإعداد القوة لإرهاب العدو، وهي قد توشي بظلال قد يخالها البعض أن الآية ذات صلة بالإرهاب المعاصر ، إلا أن الأمر عند التأمل يدل خلاف ذلك لأن الإرهاب في آية الأنفال يعتبر نوع من إعداد القوة والسلاح لإثارة الرعب في نفوس الأعداء وتخويفهم لمنع الاعتداء على المسلمين ، ويعد ذلك من العمليات الاحترازية العسكرية ويطلق عليه في عصرنا الحاضر إستراتيجية التهيب بالقوة لحماية السلام ، إضافة إلى ذلك أن الخطاب موجه إلى الدولة المسلمة وليس لأفراد ولا لجماعات (١٦).

أما الإرهاب (Terrorism) الذي أصبح حدث الساعة وحديث القوانين والساسة ينبغي تعريفه وفق ما ورد في الموسوعات العلمية عبر تاريخ الأمم والشعوب حيث كان أول ظهوره سنة ١٧٩٨م في ملحق الأكاديمية الفرنسية لوصف حكومة الثورة الفرنسية التي كانت تربب الشعب بإسم الحرية والثورة، فكان الإرهاب وصفا لنظام حكم إلا أنه منذ نهاية القرن الثامن عشر أصبح المصطلح يتعلق بعنف صادر عن أفراد أو جماعات خارج القانون ، وكانت أول عملية وصفت بالإرهابية محاولة إغتيال نابليون بونابرت سنة ١٨٠٠م ومن بعد ذلك تم تحديد مصطلح الإرهاب في منظمة الأمم المتحدة سنة ١٩٣٧م بأنه: (عمل إجرامي يهدف بطبيعته إلى إثارة الرعب والخوف موجه لإشخاص معينين أو مجموعة من الأشخاص أو للعموم) فالإرهاب هو كل عمل عدواني يستخدم العنف والقوة ضد المدنيين ويهدف إلى إضعاف الروح المعنوية للعدو عن طريق إرهاب المدنيين بشتى الوسائل العنيفة ، فمن هذا القبيل إستهداف الطائرات المدنية والتعرض لها بالإختطاف وإستهداف المدن المكتظة بالسكان وما ينالها من تفجيرات وإغتيالات لبثت الخوف والرهبنة في قلوب الأمنيين ، وهذا الإرهاب الذي يراد به حصد الأرواح وهلاك الأنفس وتدمير الممتلكات ونشر الخوف والرعب ليس له صلة بالإسلام والمسلمين وهو محرم بالاتفاق لدى علماء المسلمين عامتهم لأنها تجر المسلمين إلى متاهات معتمة ومشكلات جمة وتجلب له المشقة والعنت ، ويلزم التنبه في هذه الناحية بأن الخلط بين المفاهيم خطة مدبرة من قبل أعداء الإسلام للنيل من الإسلام وأهله، فليس هناك فرق واضح في عصرنا الراهن بين الحرب المشروعة وغير المشروعة والانقلاب العسكري والعصيان المدني والقمع الحكومي والاضطراب الشعبي والاحتجاج الفردي فأصبح مصطلح الإرهاب مصيدة في أيدي القوات العظمى وهم يملكون الصلاحية المطلقة لتسمية كل من يريدونه بالحركة الإرهابية والدولة المشجعة للإرهاب والدولة المساندة للإرهاب، وللأسف الشديد نال ديننا الإسلامي النصيب الأكبر من هذه العبارة لأسباب سياسية تحكمها القوى الكبرى ولأسباب دينية نتجت عن افتراق الأمة الإسلامية إلى أحزاب وفرق وجماعات صغيرة مهدت لإعداد الإسلام الوقوف أمام كل مسلم باعتباره عضوا من تلك الجماعة المراد التخلص منها (١٧).

وفي الحقيقة أن مصطلح الإرهاب صناعة غربية على المسلمين أتت من خارج بلدانهم وهي من صنع أعداء الله الماكرين ليكون دافعا لهم للوقوف أمام المد الإسلامي الجارف على مستوى العالم بأسره وقامت الدول الكبرى بمسخ هذا المصطلح من أجل غاياتهم المذمومة ويقومون بتنفيذ اتهاماتهم الباطلة بجميع الوسائل المتاحة لديهم ويطلقون على كل

من يقف أمام مطامعهم ومخططاتهم الشريرة : إرهابيا . وبعد ما ينجحون بتوجيه أصابع هذه التهمة الشنيعة يسهل عليهم توحيد صفوف كل من يناصرهم في الرأي والاقتصاد والسياسة والويل كل الويل على المتهمين والعالم كله شامد على ما تفعله الدول الكبرى تحت مظلة الأمم المتحدة ومنظمة الحلف الناتو في كوسوفو وأفغانستان والعراق والعلم عند الله ما سيحصل في المستقبل تجاه المسلمين وكل من يفكر في الصمود أمام الظلم والقهر والاستبداد والاحتلال(١٨).

كما لا ينبغي أن يخفى على العالم إرهاب الكيان الصهيوني الأثم على الشعب الفلسطيني العزل منذ أكثر من نصف قرن الذي يتمثل في الإرهاب الجسدي بالقتل والتعذيب والسجن والحرق للأجساد والمنازل والمزارع والإرهاب الاقتصادي بالطرود والإخلاء عن المنازل ومهدم المساجد والمحلات التجارية والإرهاب العسكري بالحملات البرية بالدم للمنازل بالدبابات العسكرية وشن الغارات الجوية في أي وقت ومكان هم يريدونه، والإرهاب الديني والأخلاقي والاجتماعي والنفسي وكل ذلك من أجل إجبار الفلسطينيين على الرحيل من تلك الأرض والسيطرة الكاملة بعد التطهير العرقي الذي يمهدهم بالقيام لدولة إسرائيل الكبرى على حد زعمهم الباطل وافترائهم الممحق ، ولتحقيق مطامع اليهود المذمومة تقف وسائل الإعلام العالمية بجانبهم بالدعم والمساندة والتشجيع وليس للشعب الفلسطيني من يقف بجواره ويدفع عنه الظلم والقهر الذي يعاني منه ، وتقف الدول العربية والمسلمة موقف المتفرج الحائر وقلوبهم ممتلئة بالخوف من الشرذمة القليلة ولا تحرك فيهم ساكننا مشاهد القتل وصيحات الجرحى وضجيج الطائرات والدبابات التي تشن الصواريخ على البيوت والمساجد ، وهم بعد كل ذلك يفكرون في السبل للفرار من اتخاذ المواقف الصلبة تجاه مظالم الكيان اليهودي الأثم والله سبحانه وتعالى وحده هو المعين والناصر للأمة الفلسطينية وللمظلومين المسلمين أينما كانوا ومن كانوا (١٩).

وسائل تربية المراهقين للقضاء على بذور الإرهاب و الفساد الأمني

الوسيلة الأولى: التركيز على التربية الروحية للمراهق في ظل والديه على الأخلاق الإسلامية الكريمة وبذل الخير للناس وعدم الاعتداء على الآخرين وظلمهم والشعور بأن الإنسان مراقب من قبل الله عزوجل ومحاسب على جميع أقواله وأفعاله ولا يخفى على الله شئ في الأرض ولا في السماء ، وبذلك سوف ينشأ المراهق على المسؤولية الكاملة تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه ويعمل على توفير الخير ونشر الفضيلة ويقف ضد الانحراف والظلم والتعدي على أعراض الآخرين وأموالهم ودمائهم.

الوسيلة الثانية: الاهتمام بغرس العقيدة الإسلامية في نفوس المراهقين ومراقبة تصرفاتهم في المدرسة والمسجد والمجتمع وتوجيههم التوجيه الإسلامي باللين والموعظة الحسنة ، وقد أكدت النتائج بأن أسباب الانحراف والانخراط في البغي والفساد نسبتها ضئيلة في المجتمع الإسلامي الملتزم مقابل المجتمعات الغربية التي قامت بإخراج المراهق والمراهقة من أكناف والديهم بغية إثبات الشخصية والاعتماد على النفس والنتائج ظهرت خلاف ما توقعوه حيث تحطمت في المجتمع كل أواصر الخير وانتشرت الرذائل وفتحت على مصراعها جميع أبواب الشرور والفتن ، وما هو المجتمع الغربي يحصد ثمار حريته وما تخيله مفكرهم وعلماء التربية لديهم قبل عشرات السنين. ولذا من الواجب على الأساتذة والمربين والمصلحين من العلماء والمهتمين بمستقبل الأمة الإسلامية تنبيه المراهقين والمراهقات بالأخطار الممكنة والتحديات التي يواجهها المسلمون في عصرنا الحاضر لكي لا ينجرّف الجيل المسلم وراء اللافتات البراقة والدعوات الهدامة التي تطرب السامعين وتبهر الناظرين ولكنها تضمّر لهم الشر والوبال (٢٠)

الوسيلة الثالثة: فتح أبواب الحوار الهادف وإقامة الندوات العلمية وعدم إهمال المراهقين ليصبحوا فريسة سهلة في أيدي أصحاب الفكر المنكوس . ولذا يلزم عدم استخدام وسائل الكبت لمنع إظهار الرأي أمام الناس لأن المراهقين يواجهون تغييرا شاملا في جميع النواحي من حيث التغييرات الجسدية والفكرية والتطورات العالمية ، وإذا لم يبال المجتمع فيما يدور في أذهانهم فإنهم لا محالة سوف يتوجهون إلى السبل المنحرفة لإظهار آرائهم ، وقد يجبرون على التعنيف والاضطهاد العقلي والنفسي مما يمهد الطريق للإنتقام من المجتمع أو الدولة .. والحل لهذه المشكلة توجيه الشباب إلى إظهار الرأي مع المطابقة للتعاليم الإسلامية.

الوسيلة الرابعة : الوقوف ضد الانحراف والإعراض عن أحكام الله عزوجل لأنه مع طغيان نظام الكفر والإلحاد لا يمكن لبني نوع الإنسان العيش على الأرض بسلام واطمئنان. ولذا يلزم توجيه المراهقين للدعوة الإسلامية الصحيحة وتجنب الفهم الخاطئ لبعض النصوص الشرعية في الجهاد والتكفير والولاء والشهادة والسمع والطاعة ، حيث أن بعد ظهور المنكرات وتفشيها قد يتوهم بعض الشباب المناصرين للدين بأن القيام بالأعمال الإرهابية نصرة للدين وقيام بواجب الإنكار والدفاع عن الحق ، فإذا ما قصر دعاة الخير والإصلاح من العلماء والمفكرين في أداء واجبه لتوجيه المراهقين فأنهم سوف يتبعون أصحاب الفكر المنكوس الذي يتلاعبون بعواطفهم ويوجهونهم إلى ما هو شر لهم ولمجتمعهم ويجلب لأمتهم النذل والهوان وعواقب وخيمة في بعض الأحيان عند رميهم لأنفسهم إلى الهلاك وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وأن بعد صنيعهم هذا ستستقبلهم ملائكة الرحمة بالحفاوة والترحيب ويخيل لهم أولياء الشيطان بأن هذا هو السبيل الوحيد لنيل الشهادة في سبيل الله في وقتنا الحاضر.

الوسيلة الخامسة: محاربة الفراغ والبطالة لأن الفراغ داء مهلك للأمة ينبغي علاجه بشتى الوسائل النافعة وكذلك البطالة هي رفيق الفراغ والوقوع في الحرام والسعي وراء أسباب الفساد ، إضافة إلى ذلك عنصر الفقر فعندما يكون بطن الإنسان خاليا من القوت والأحوال المعيشية قاسية إلى حد الاضطراب فإن أيدي شياطين الإنس تصل إلى ذلك المراهق وتقدم له الحلول الفاسدة مقابل الإغراء بالمال، ولذا يلزم على الدول توفير سبل العيش البسيط لجميع أفراد المجتمع والاهتمام البالغ بالمراهقين والقضاء على البطالة وجميع مظاهر الفقر والانحراف(٢١).

الوسيلة السادسة : التركيز على رعاية الأسرة وحمايتها من الأخطار المحدقة من التفكك والخلاف والتنازع والضياح ، لأن المراهق عندما يواجه الإهمال المتعمد من قبل الوالدين ثم من قبل المجتمع من حوله فإنه سيضل عن الصراط القويم . ولذا يلزم على الوالدين التفكير المنظم للحفاظ على ملامح الأسرة مهما كانت الأحوال والظروف وعدم التسرع في اتخاذ قرار الطلاق بظهور أتفه الأسباب ، وعند التفكك الأسري يقع المراهقين ضحايا النزاعات العائلية فيلجأون إلى التمرد في المجتمع والإحساس بعدم الرعاية المطلوبة ، ويلزم على الدولة الاهتمام بدور الرعاية والأيتام مثل هؤلاء المراهقين والمراهقات لكي يتم غرس أواصر الخير في نفوسهم ومحو بذور الفساد الأمني والطغيان على المجتمع.

الوسيلة السابعة: إدراك التحديات التي يواجهها الدين الإسلامي والأمة الإسلامية فيشتق بقاع الأرض المعمورة ، فمنذ ظهور الإسلام لم يعرف المسلمون فترة راحة وهدوء من أعدائهم وفقا لقوله تعالى: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) (٢٢) فهذه العداوة مع مرور الزمان وتقلب الديمور قد تتغير في أشكالها الفرعية الظاهرية ولكنها متحدة في مضمونها الأساسي ، ولذا نجد أن أعداء الإسلام يحاولون بكل وسائلهم المتاحة لديهم توفير الحماية الكاملة لكل مزاعمهم الباطلة بما فيها توجيه تهمة الإرهاب والتطرف والإفساد لأمن الدولة لكل من يحاول الالتزام

بشرائع الإسلام ، ولكي لا تنكشف حقيقتهم أمام الناس يؤدي بعضهم دور الصديق والآخر دور العدو وهم يريدون بذلك إطفاء نور الله وإضعاف قوة المسلمين ومن ثم القضاء عليهم برمتهم ، وتشتد الحاجة في عصرنا الحاضر على علماء المسلمين من الحذر كل الحذر مما يخطط لهم أعدائهم في النيل منهم باستخدام وسائل الإعلام لتصحيح الرؤية الإسلامية أمام العالم وعقد المؤتمرات والندوات العلمية وكتابة الرسائل والبحوث لدعم هذه القضايا الشائكة ومن أجل التأكيد للعالم بأنه لا صلة من قريب ولا من بعيد للناطقين بالشهادة في محاولات تضييع أمن الأفراد والمجتمعات الإنسانية بل إن شجرة الإسلام الطاهرة لا تقوم دعائمها الأصيلة إلا على ضمان السلم والأمن لبني نوع الإنسان وكل ما في الكون من جامد ومتحرك).

الوسيلة الثامنة: الضغط على القوات العظمى لوقف الظلم والاضطهاد للأمم وردع المجرمين والمفسدين ، ويشهد التاريخ الإنساني ما فعله اليهود بمساندة بريطانيا في فلسطين وما فعله الولايات المتحدة الأمريكية في عصرنا الحاضر من أجل توطيد دعائم الحرية والديمقراطية ومن بعد ذلك القضاء على الإرهاب على حد زعمهم وتحت مظلة الأمم المتحدة بمساندة القوات العظمى تدمير إسرائيل كل ممتلكات الشعب الفلسطيني وتقتل من تشاء وتنتهك جميع القوانين الدولية وأمريكا نفسها تحتل الدول أمام أعين البشر بحجة الأسلحة النووية ووجود نوايا القاعدة والإرهابيين وبعدها يتحقق لها الهدف بالعمليات العسكرية ويتم قتل الآلاف من البشر بتدمير مساكنهم وجسورهم وجميع عناصر البنية التحتية من حولهم يقف العالم موقف المتفرج الحائر لما حصل ويظنن نفسه بما تنشره القوات العظمى من البيانات الصحفية ودعم الديمقراطية والقضاء على الإرهاب الدولي ونشر الحرية ومشاريع إعادة الإعمار وما إلى ذلك من دعاوي وافتراءات وفضائل للإجراء التي يقومون بها ، وهذا هو ما حصل في العراق وأفغانستان والكل منا يدرك حملات الصواريخ من الطائرات العسكرية من غير طيار في المناطق الشمالية من باكستان وبعد كل حملة عسكرية يرد البيان الصحفي بمقتل العشرات ممن يشتبه بأنهم من عناصر القاعدة والكل منا يحمد الله على ذلك الصنيع ويوجه الشكر لأمريكا وحلفائها الذين يساعدوننا في القضاء الكامل على الإرهابيين، ولكن مما نغض الطرف عنه بأن الذين قتلهم الصواريخ هم بشر في البداية ومسلمون في نهاية الأمر والعقاب الذي عوقبوا به هل هم يستحقونه أم كان ظلما وعدوانا عليهم ؟ والمراهق الذي يعيش في تلك الديار التي تمطر عليها الصواريخ ليل نهار يتولد لديه الكراهية والنفور تجاه المعتدين الغاصبين ويضطر لمقاومة الظلم والقهر ولا يجد سبيلا سوى الإرهاب والعداوة للإنسانية والمشاركة في العمليات التخريبية انتقاما وتشفيا للجروح التي لحقت به وبأهله بدياره . ولذا يلزم على كل ذي شعور التفريق بين الحرب للانتقام والدفاع عن النفس وبين توجيه تهمة المشاركة في الفساد الأمني والعمليات الإرهابية لأن الوقاية خير من العلاج فإذا ما توجه العالم للقضاء على الظلم فإن ذلك لا محالة سوف يكون سببا مهما للقضاء على الإرهاب وبالتالي لا يمكن لأعداء البشرية استغلال المراهقين والمراهقات لمطامعهم الفاسدة(٢٤).

الوسيلة التاسعة: توعية الجيل المسلم وثقافته بأسس الشريعة الإسلامية لأن الإلتزام بالدين الإسلامي في حد ذاته سبب للقضاء على الفساد الأمني حيث أنه بعدما يلتزم المسلم بالدين في جميع نواحي حياته يدرك المراهق بأن لسانه ويده لا يمكنهما أن تتعدى على أي إنسان أو حيوان أو جماد بغير حق لأنه مراقب من قبل الله عزوجل فكيف به أن يفكر بالاعتداء على دماء الآخرين وتعريض نفسه للانتحار حيث يعلم المسلم علم اليقين بأن جزء من يفعل ذلك سيكون نار جهنم خالدا مخلدا فيها ، ومن جهة ثانية نجد أن الذين يختارون سبيل الفساد الأمني ونشر الرعب في قلوب الأمنيين ليست لهم علاقة بالإسلام بل هم أولياء الشيطان بعيدون عن التفكير العقلي السليم يريدون تحكيم الطواغيت في الأرض ويؤمنون بالعقائد المحرفة والمزاعم الباطلة. وينبغي من هذه الناحية الاهتمام بوسائل الإعلام

المكتوبة منها والمسموعة والمرئية وذلك بتثقيف الشعوب المسلمة وردع المراهقين والمراهقات عن الإخراط في سبل الانحراف والفساد).

خاتمة البحث

التفكير بالحلول والمنافذ للتخلص من ظاهرة الفساد الأمني قد تكون بدايتها تقوية الجهاز الأمني والاستخبارات الحكومية للوصول السريع إلى من طغت فيه هذه الظاهرة واستحكمت في إرادته وتعدى المرض إلى غيره ومسؤولية العمل للإجراءات المناسبة تجاه ذلك لا تقع على عاتق الأدباء والمفكرين للأمة الإسلامية ولكن البحث عن الجذور للمشكلات الاجتماعية وتقديم الحلول النافعة لتربية الجيل المسلم جعلتني أن أقوم بتخصيص بحثي هذا في تربية المراهقين والمراهقات وبخاصة في ظل الظروف الراهنة التي تحطمت فيه جميع القيود الأخلاقية وتشابكت فيه جميع الأمور اليومية وأصبح التمييز بين العدو والصديق وبين المحارب والمخلص صعباً للغاية وبات المسلمون في حيرة من أمرهم بعدما ابتعدوا عن أحكام ربهم وسنة نبيهم وتشاغلوا بالأمور التافهة فأصابهم الوبن والضعف وفي كل ذلك أهمل الآباء أبنائهم وبناتهم وتركوهم عرضة لوسائل الترفيه والإعلام لكي تثقف عقولهم وتربي أخلاقهم وتزكي نفوسهم وتخرجهم من الظلمات إلى النور وميهاة مبهات... بين ما توقعوه وبين ما هو حاصل في واقع الأمر ، وخاف المسلمون والعرب من أن يصفهم العالم بالتعصب والتطرف والتشدد فتركوا المجال مفتوحاً لحكام الطواغيت يتهمونهم بما شأوا ويعذبونهم بما أرادوا والويل كل الويل لمن يرفع الصوت أو يشير للظالم كي يتوقف عن بغيه لحظة أو يخفف من عقابه درجة يسيرة وكما يقول المثل : تنازل واحد يعقبه عدة تنازلات وهذا هو حالنا اليوم فبعد ما كان لنا السيطرة على زمام العالم كله افتقدنا شيئاً فشيئاً من قوتنا وحرماننا من كل شيء حتى عن صلاحية النصر القلبية للمظلومين من المسلمين في شتى بقاع الأرض المعمورة وظهر الفساد الخلقي والاجتماعي في مجتمعاتنا واختلط الرطب باليابس والعذب بالمالح وانحرف المرامقون والمراهقات عما كان الإسلام يتوقعه منهم ونجح أعداء الإسلام إلى حد ما من لصق تهمة الإرهاب على كل مسلم ملتزم وهو ناتج من نواياهم الشريرة التي يضمرونها للمسلمين على وجه الخصوص وللإنسانية على وجه العموم ويطابق حالهم المثل الأردني (جور مجاك شور) ومضمونه بأن السارق بعدما ينجح في مهمته يرفع دعاوي التهم على الآخرين لكي يخلص نفسه من دائرة الاتهام ويثبت البراءة لنفسه من تلك الجريمة، وهذا هو واقع اليهود في عصرنا الحاضر فهم بعد قيامهم بتربية أجيالهم التربية الإرهابية التي استوحوها من كتبهم المزيفة وبروتوكولاتهم المحرفة التي تدعوهم إلى تقتيل الشعوب والسيطرة على ثروات العالم وتكوين دولة اليهود الموحدة في أرض فلسطين ، ويساندتهم على ذلك الأدب اليهودي الذي يركز على إيقاظ مشاعر العنصرية في نفوس المراهقين ويحذرهم من العرب ويدعوهم للقضاء عليهم وإبادتهم باستخدام كل الوسائل الممكنة مهما تردت نوعيتها لأن الهدف يرير الوسيلة على حد زعمهم (٢٦) وليس يخفي عن مشاهد العالم الإرهاب الصهيوني (٢٧) في فلسطين والإرهاب الهنديوكي (٢٨) في كشمير والإرهاب الأمريكي في أفغانستان وباكستان من أجل تنفيذ مخططاتهم العدوانية ولكن للأسف الشديد أصبح المسلمون غافلون عن قضاياهم الرئيسية منشغلون بالأمور التافهة التي قد توفر لهم السرور والمتعة لبعض الوقت ولكنها في

الأمد البعيد تحقق مطامع القوات العظمى وأعتقد أن الحل الوحيد هو الإحساس بمسؤولية تربية المراهقين والمراهقات التربية الإسلامية التي تكفل النجاح في الدارين وسترجع إن شاء الله تعالى العزة والكرامة للأمة الإسلامية.

وعندما نقوم بالتركيز لوضع المراهقين في باكستان نجد أن المجتمع الباكستاني ينقسم من حيث العموم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول : طبقة الأغنياء المترفين وهم يقومون بتربية أولادهم تربية غربية خالصة ويترك الكثير منهم البلاد ويستقرون في البلدان الغربية.

القسم الثاني : أصحاب الدخل المحدود وهم يحاولون الالتزام بالدين الإسلامي وهم الأغلبية الساحقة في البلاد ويعيش المراهقون منهم حالة متوسطة بين الأمل والرجاء .

القسم الثالث: طبقة الفقراء ويمثل هؤلاء أربعون في المائة من مجموع سكان البلاد ولا يملكون المتطلبات الرئيسية للعيش وليس لدى الوالدين الوقت لأبنائهم المراهقين والمراهقات. ويلزم على الدولة والأفراد توجيه الاهتمام والرعاية لمصالحهم وتربية أبنائهم وبناتهم لكي يمكن تجنيبهم من سبل الضياع والانحراف وإعدادهم لتحمل المسؤولية الاجتماعية المطلوبة منهم خدمة للإسلام والأمة الإسلامية.

الهوامش والمصادر

١. باقر شريف القرشي: النظام التربوي في الإسلام دراسة مقارنة، دار التعارف للمطبوعات بيروت لبنان. ١٩٧٩ م ص: ٤٢.
- و: د/عبدالله بن أحمد قادري: أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م ص: ١٢٦.
٢. د/محسن بن عبد الحميد: الإسلام والتنمية الاجتماعية، دار المنارة للنشر والتوزيع جدة المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى ١٩٨٩ م ص: ١٣٤.
- و: د/ماجد عرسان الكيلاني: مناهج التربية الإسلامية والمربون العاملون عليها مؤسسة الريات ، ١٩٩٨ م ص: ٧٧.
٣. سورة الحجرات: ١٢.
٤. حديث متفق عليه.
٥. د/أحمد محمد العسال: الإسلام وبناء المجتمع ، الطبعة الرابعة ١٩٨١ م ، ص: ٢٤٦.
- و: مصطفى السقا: أدب الدنيا والدين ، دار الكتب العلمية بيروت ، ص: ١٤٨.
٦. د/عبد الرحمن بن زيد الزبيدي: الطهر العائلي الطبعة الأولى الرياض ٢٠٠٢ م ص ١١٨.
- و: أحمد خليل جمعة: الطفل في ضوء القرآن والسنة ترجمة: لجنة المصنفين لاهور ٢٠٠٣. ص: ١٣٤.١٢٨.
٧. د/ماجد عرسان الكيلاني: فلسفة التربية الإسلامية مؤسسة الريات ، ١٩٩٨ م ص: ٤٦٤.٤٥٨.
٨. سورة البقرة: ١٤٣.
٩. أتباع المرسلين . عنوان الشبكة الإلكترونية: www.emnmaryam.com
- و: سيد عبدالمجيد الغوري: أبحاث حول التعليم والتربية الإسلامية الطبعة الأولى دار ابن كثير بيروت . ص: ١٥٣.
١٠. د/عبد الرحيم بن محمد المغذوي: وسائل الدعوة ، دار إشبيليا للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م ص: ١١٤.
١١. د/أحمد فواد الأبنوني: التربية في الإسلام ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٥٥ م ص
- و: د/باشم بن السيد علي الأبدل: البناء التربوي للمجتمع المسلم الفعال جامعة أم القرى مكة المكرمة ، ص ٢٧.٢٤.
١٢. د: مجمد تاج عبد الرحمن العروسي: المنهج الإسلامي في التربية والتعليم ، إسلام آباد. ص ٢٧٤.٢٢٦
- و: أحمد الشرباصي: الدين وتنظيم الأسرة . دار مطابع الشعب ١٩٦٥ م ص ١٩.١١.
١٣. هناك فرق بين المراقبة والبلوغ فالبلوغ يعني قدرة المراهق على الإنسال (إكتمال الوظائف الجنسية) أما المراقبة

- فتشير إلى التدرج نحو النضج الجسدي والعقلي والنفسي والاجتماعي وعلى ذلك فإن البلوغ جانب واحد من جوانب المراهقة للمزيد تصفح: www.wikipedia.org
- ١٤د/أحمد محمد الشرقاوي : مدخل إلى الثقافة الإسلامية الطبعة الثانية مكتبة الرشد ٢٠٠٦م ص ٢٣٠.
- و: الشيخ عبدالرحمن العك : تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة ، دار المعرفة بيروت ٢٠٠٣ ص ٣٠٣.٢٩٠.
١٥. جميع الآيات التي وردت في المدلول اللفظي لكلمة (الرب) موجودة في كتاب : الإرباب التشخيص والحلول . عبدالله بن الشيخ المحفوظ بن بيه مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ٢٠٠٥م ص ٢١.١٩.
- ١٦ الحافظ مبشر حسين لاهوري : جهاد اور دہشت کردی مبشر اکیدمی لاهور ٢٠٠٣م ص ٤٢.٣١.
- ١٧الإرباب للمزيد تصفح: www.wikipedia.org
١٨. عبدالله بن الشيخ محفوظ : الإرباب دار المعرفة بيروت ص ٢٢.٢٠.
- ١٩ مقال للدكتور سعد بن عبدالله الحميد حول الإرباب للمزيد تصفح: www.alukah.net
٢٠. محمود أسلم لودبي : مسلمانون برامريکی يلغاروفا بيلكشنر لاهور. ٢٠٠١م ص : ٧٦.٦٥.
٢١. د/أحمد عبدالرحمن إبراہيم الفضائل الخلقية في الإسلام دارالعلوم للطباعة والنشر الرياض ١٩٨٢ . ص ١٨٣.
- ٢٢ سورة المائدة : ٨٢.
- ٢٣د/إسماعيل أحمد ياغي : الإرباب والعنف في الفكر الصهيوني مكتبة العبيكان الرياض الطبعة الأولى ٢٠٠٣ ص ٦٤
٢٤. محمود أسلم لودبي : مسلمانون برامريکی يلغاروفا بيلكشنر لاهور. ١٩٨٨.
- ٢٥ عبدالله بن الشيخ ال محفوظ بن بيه الإرباب التشخيص والحلول ص ٢٢١.١٧٨.
- و: حافظ مبشر حسين لاهوري : جهاد اور دہشت کردی ص : ١٣٣.
٢٦. لقد قامت الصهيونية بتربية الفرد اليهودي تربية إرهابية يحب الجندية ولذا اتبعت الاستراتيجية الصهيونية أسلوباً إرهابياً في تربية أبناء اليهود في المدارس العبرية بفلسطين حيث تقوم بتلقين الناشئين الدفاع عن فلسطين والمثال على ذلك مدرسة جمنازيوم برزل التي تأسست في تل أبيب سنة ١٩٠٤م يتلقى فيها قادة المستقبل التربية الإرهابية القاسية التي تشحن الحقد والكرامية للعرب والإنسانية كلها سوى اليهود للمزيد : د/ اسماعيل أحمد الياغي : الإرباب والعنف في الفكر الصهيوني . ص ٨٣.٧٨.
٢٧. الإرباب الجسدي والاقتصادي والعسكري والديني والأخلاقي والاجتماعي كما حصل في عدة مذابح ارتكبتها القوات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني العزل منذ بداية الاحتلال وكل ذلك من أجل إجبار الفلسطينيين على الرحيل وإقامة الدولة الصهيونية.
٢٨. تقوم دعائم الهندوسية على تقسيم الناس على أساس الطبقات : شودرو وبريمن ويعاقب أصحاب الطبقة السفلى بالعقوبات الشنيعة عند محاولتهم التعليم أو العبادة لأوثانهم . وتكرر حوادث الإرباب ضد الطبقات السفلى في أوساط المجتمع الهندوسي إلى يومنا هذا . للمزيد حافظ مبشر حسين لاهوري : جهاد اور دہشت کردی ص : ٥٥.٤٦.